مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 12، عدد:1، مارس 2023
ص: 63 - 84 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الأعلام الجغرافيّة في المعلقات العربية (الجغرافيا قلب الأدب) دراسة بينية

The Geographical flags in the Arabic Muallaqat (Geography is the heart of literature), an interdisciplinary study

حبيب زبالح[1] / * أحمد التجاني سي كبير[2]
Zbalah habib [1], Ahmed Tidjani Sikebir [2]
مخبر النقد ومصطلحاته/جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
Université de Gasdi Marbah et ourgla (Algérie)
zbalahhabib27@gmail.com[1] / Ahmedtidjanisikebir@ gmail.com[2]

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/10/14	تاريخ النشر: 2023/03/02

ملخص البحث

تعد الدّراسات البينيّة ميدانا علميّا ومجالا معرفيّا مهمّ جدّا ومطلب ملحّ في وقتنا الرّاهن نظرا للكثير من المعطيات؛ والدّراسات البينيّة ظهرت إلى الوجود نظير التطوّر العلميّ المذهل وبروز تفرّعات عديدة وتخصصات لا حصر لها دقيقة؛ فظهرت كدراسة تبحث في ميدان تلاقي العلوم بتخصّصاتها في ورشة التّفاعل؛ والكشف عن نتائج تفاعلها والزامية مزج ودمج معارف مختلفة من أجل نتائج متنوّعة ومفيدة من خلال تزاوج العلوم وتفعيلها وستركّز بحثنا على كشف العلاقة بين الشّعر والجغرافيا على وجه الخصوص ومنه الأسئلة التّي يطرحها البحث هي: ما الدّراسات البينيّة وما أسباب ظهورها وما أهدافها؟ وما علاقة الشّعر بالعلوم الأخرى؟ وما علاقته بالجغرافيا؟ وما نقاط التقاطع التي يشتركان فيها لتفعيلها وتخصيبها أكثر؟ وكيف يمكن للعلوم وخاصّة الجغرافيا من تطوير الشّعر؟

الكلمات المفتاحيّة: دراسات بينيّة، شعر، جغرافيا، معلّقات. أعلام جغرافيّة، مكان

Abstract :

Interdisciplinary studies are a very important in scientific and knowledge fields, and are a pressing need at the present time due to a lot of data; interdisciplinary studies have come into existence in the face of astonishing scientific development and the emergence of numerous branches and innumerable disciplines; it emerged as a study researching the field of convergence of science in its specializations in the workshop of interaction; the disclosure of the results of their interaction is mandatory and combines different knowledge for diverse and beneficial results via the intermingling and activation of sciences. Our research will focus on revealing the relationship between poetry and geography in particular. Among these questions that the research raises are: what are the interdisciplinary

* أحمد التجاني سي كبير Ahmedtidjanisikebir@ gmail.com

studies ? why do they appear?and what are their objectives? And what does poetry have to do with other sciences? And what does it have to do with geography? What intersections do they share to activate and enrich them further? And how can science, particularly geography, develop poetry?

Key words: studies Interstitial, poetry, geography, geographical flags, pendants, location

مقدّمة:

لقد عرف علماؤنا قديما ما كان يسمى بالموسوعيّة إذ تجد العالم الواحد أو الباحث الواحد على اطّلاع كبير بعدّة علوم مختلفة، فتجده طبيبا وأديبا وفيلسوفا وريّاضيّا في آن واحد، ينهل ويجمع شتّى من العلوم من هنا وهناك غير مقيّد ولا سجين لنفسه في تخصّص واحد، فهو باحث في جميع التخصّصات، حرّ في تفكيره جامع شامل للكثير من الثّقافات، لم يعد غريبا أنّ نرى الجديد والتّجديد في العلوم منذ الزّمن التّليد - ولذلك حاولت الفلسفة الإجابة عن بعض الإشكالات ممّا رأتها ضروريّة ومنها هل العلم اتّصالي أم انفصالي؟ - وسواء كان الجديد قد جاءنا بفائدة أم هو مجرّد اجترار لها؛ فلابد أن يعترف به في البداية كمنهج أو علم بعد أن يفرض نهجه ومنهجه؛ ثمّ ما يلبث أن يموت وينجلي نوره وتنتهي سطوته ليحلّ محلّه علم آخر يقوم على أنقاضه، فلا غرو أنّ أنواع النّقد العديدة الّتي لا تزال تظهر ثمّ ينتقل ويتغيّر إلى الوجود من هذا النّقد إلى غيره، إذ ظهرت أنواع النّقد السيّاقي وبعدها النّقد النّسقي النصّاني وما زال ينتقل من نقد إلى آخر بداية من البنيوية إلى التّداوليّة واليوم يبرق في الأفق نقد آخر جديد ألا وهو النّقد الجغرافيّ، وما زلنا نرى ونتفحّص النّصوص الأدبيّة محاولين الإحاطة بها إلى أن نعمل على تحقيق ذلك فعلا، ولا يتأتّى هذا إلا بظهور علم جديد ومعرفة ثاقبة؛ والّتي هي الآن تلوح في الأفق وتتمثّل في الدّراسات البينيّة باعتبارها مجالا رحبا يرحّب في بحته بجميع التخصّصات دون استثناء لتفعيلها والبحث في نقاط تلاقيها بالدّراسة والتّفحيص والتّمحيص بغرض توليد علوم جديدة وأفكار مبتكرة مفيدة للإنسانيّة، وهذا يحيلنا إلى طرح الكثير من الأسئلة الّتي سنحاول ونعمل على الإجابة عنها في هذا البحث وهذه الأسئلة هي:

ما الدّراسات البينيّة؟ وما علاقة الأدب وخاصّة الشّعر بالجغرافيا؟ وما الّذي سينتج عن تلاقي الأدب بالجغرافيا وتفاعلها؟ وما أهمّ نقاط تلاقيها واشتراكها؟

وهل ينحصر تواجد الأعلام الجغرافيّة في الشّعر عامّة والمعلّقات خاصّة في أماكن للنّسيب خاصة ولا تتّسع لتكون مجالا للبحث في فروع وتخصّصات أخرى؟ وما هي أهمّ الأغراض والأهداف الّتي تحملها الأعلام الجغرافيّة في الشّعر؟

الدّراسات البينيّة: مفهومها، ونشأتها، وأهميّتها، وعراقيلها.

1. مفهوم الدّراسات البينيّة:

إنّ العلوم في تطورٍ مستمر، وممّا ليس فيه شك هو أنّ كلّ فترة زمنيّة من الأزمنة السّابقة قد تميّزت بميزات خاصّة، وبرز فيها مجال من المجالات العلميّة بقوّة، لذا فلا ضير أن تكون هذه الفترة إذن مميّزة بمجال يساير متطلبات هذه الحقبة؛ فظهرت إلى الوجود الدّراسات البينيّة كمجال يبحث في تلاقي العلوم وتفاعلها وهذا نظرا لكثرة فروع العلوم وتخصّصاتها، خاصّة مع عجز هذه التّخصصات في تحقيق الهدف والمبتغى في الكثير من القضايا الشّائكة؛ أو على الأقل البحث في دوائر تلاقي العلوم هو الحل الأمثل والملجأ الذّي يجب اعتماده للوصول إلى الكثير من الحلول النّاجعة للكثير من المعضلات التّي وقف التخصّص الواحد عاجزا أمام حلّها فالبينيّة:" منهج يساهم في تبادل الخبرات البحثيّة والاستفادة من الخلفيّات الفكريّة، والمناهج البحثيّة وإدماجها في إطار مفاهيميّ ومنهجيّ شامل يساعد على توسيع إطار دراسة الظّواهر والمشكلات وتقديم فهم أفضل لها؛ الأمر الذي يؤدّي في نهاية المطاف إلى الخروج بنتائج دقيقة وتقديم حلول نافعة قابلة للتّطبيق ... ومن هذا تمّ تعريف البينيّة من قبل كلاين ووليام على أنّها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرّائدة أو المعرفة التّي يتمّ بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة أو حلّ بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدّا أو معقّد جدّا يصعب التّعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصّصٍ واحدٍ؛ و بشكل عامّ اتّفقت آراءُ التّربويين حول تعريف التخصّصات البينيّة بأنّها نوع من الحقول المعرفيّة الجديدة النّاشئة من تداخل عدّة حقول تقليدية أو مدرسة فكريّة تفرضها طبيعةُ مُتطلّبات المهن المستحدثة[1]".

فالبينيّة ميدان تلتقي فيه العلوم لتبادل المعرفة و استفادة بعضها من بعض وهي جسر يعبر عليه الباحث للانتقال فيما بين هذه العلوم، فالبينية هي عصارة تفاعل نتائج مختلف العلوم؛ وخاصّة في عصرنا هذا نظرا لكثرة التخصّصات والفروع وتشعّبها؛ فلابد من إعادة شمل هذه التخصصات لبلوغ نتائج جديدة، " إنّ سمة هذا العصر ـ ألاّ ينعزل علم عن العلوم الأخرى أو أن يستعين بعونها وما وصلت إليه من نتائج"[2]

والبينيّة ليست مبحثا جديدا في المسار المعرفي؛ بل هي موجودة منذ زمن بعيد في تراثنا القديم؛ وكان ذلك على سبيل المثال لا الحصر مع العلّامة، والأستاذ النّاقد الكبير الجاحظ " ومن العجيب أن يحذق الجاحظ هذه الثّقافات المختلفة ويمزجها ويخلط بين عناصرها في عمق وفهم، وأن تكون مؤلّفاته وكتبه عصارة تلك الثّقافات المتعدّدة بعد هضمها وتفاعلها؛ وإظفاء الطّريقة الجاحظيّة عليها؛ وتقديمها للقرّاء شرابا سائغا عذب المذاق، ولعلّنا لا نجد في تاريخ الفكر الإنسانيّ ما استوعبت مؤلّفاته من جوانب الحياة المتعدّدة في عصره [3] واضح جدّا وليس هناك أدنى شكّ بأنّ الجاحظ العالم الموسوعيّ استطاع مزج علومه ومعارفه المختلفة لتتجلّى في حلّة وإبداع جديد وعميق، ولقد صنع ذلك أيضا مع

الشّعر إذ رأى بأنّه مجموعة من الثقافات الممزوجة والمختلطة فألحقه بكثير من الصّناعات التّي هي على شاكلته" والحقّ أننا لا نكاد نعثر على ناقد لم يولع بعقد الصّلة بين فنّ الشّعر وفنّ التصوير أو النّسج أو النقش أو الصيّاغة، ولعلّ الجاحظ هو الذّي شغل النقّاد بهذه الصّلة...فذهب إلى أنّ الشّعر صناعة (صياغة) وضرب من النّسيج، وجنس من التصوير...[4]

ولكن مطلب الدّراسات البينيّة اليوم قد أصبح أكثر إصرارا من الماضي؛ ويعود هذا لتفرّع العلوم وتشعّبها وبُعد غورها في التّخصّص، فقد أضحت توجد تخصّصات لا حصر لها؛ والتّي لابدّ أن تلتقي وتشترك في كثير من النّقاط القابلة للتّفاعل والتّلاقح لتوليد معانٍ وأفكار إبداعيّة جماليّة جديدة"وفي ضوء حالات عديدة من تجارب العلوم المعاصرة، يعتبر **إدغار موران** أنّ تاريخ العلوم ليس تاريخ المسار التخصُّصي فحسب؛ وإنّما هو تاريخ تغيّر الحدود التخصّصية، وهجرة بعض المشكلات والمفاهيم والمناهج من تخصُّص إلى آخر، وتشكّل تخصّصات هجينة وهو كذلك تاريخ تكتّل التخصُّصات والتصاق بعضها ببعض[5]

إلّا أنّ الدّراسات البينيّة لا تزال تسير خبط عشواء؛ فرُغم الاجتهادات والمجهودات المبذولة مازالت تبحث عن هويتها وكنهها إذ مازال الدّارسون مختلفين في المصطلح الأفضل والمناسب لها أو تعريف دقيق يضع حدّا نهائيا لمفهومها كما باقي جميع العلوم التي تبحث عن ذاتها في جدّتها وحداثتها "وككل مصطلح جديد لم يتفق الدّارسون بعد على تعريف مفهوم البينية وحدودها ومجالاتها، ولم تنتج دراساتهم ما يكفي من الأعمال التّي تهتمّ بالمصطلح والتّي يمكن أن يطمئن إليها أهل التخصص فيما يعرف اليوم بالعلوم البينيّة[6] إذ يوجد من يطلق عليها اسم تداخل التخصّصات فمثلا نجد الدكتور **مضر خليل عمر الكيلاني** يقول بأن : "هناك مفهومان للدّراسات المتداخلة التخصّصات[7]

ممّا سبق يتبين لنا أنّ البينيّة مجال معرفيّ يهتمّ **بتلاقح العلوم وتفاعلها** وهي في عهدنا هذا ضرورة لا مفرّ منها لمن أراد النجاح والتطوّر وابتكار أفكار وحلول جديدة لمختلف مشاكل الإنسانية، خاصّة وأنّ التخصّص الواحد لم يعد يجدي نفعا لوحده وأصبح عاجزا عن حل المشكلات والكثير من المعضلات حتّى في التخصّصات التّي كانت تبدو يقينيّة ثابتة دقيقة لكنّها فشلت فتجاوزت المنطق والعقل كمنطق متعدّد القيم في الفيزياء وهي نتائج خارقة متجاوزة للعقل ممّا يضطر الفيزيائيّ إلى البحث في تخصّص آخر، عساه يجد حلّا لها؛ وبالتّالي على الباحث أن يكون اليوم واسع الفكر غير محدّد النّظام أو المجال الذّي يبحث فيه، وهذا كلّه يجبر أصحاب التخصّص الواحد على الاستعانة بغيرهم من أهل التخصّصات الأخرى ويجب أن يكون هذا في أقرب وقت ودون تردّد، ولذلك فالدّراسات البينيّة تحتاج اليوم وليس غدا لفتح ورشات العمل وإنشاء مؤسسات خاصّة بجميع فروع التخصّصات وتحاورها لالتماس نتائج منطقية واقعية وصدق المثل الشعبي الشّائع "**يدٌ واحدة لا تصفق**"، كما يكشف الواقع أنّ أصحاب التّخصصات العديدة هم دائما أصحاب الإبداع والنّظرة الثّاقبة والعقل المنير والأفكار

الحيّة وفي تراثنا أمثلة كثيرة عن ذلك كما أسلفت الحديث عن الجاحظ ولدينا كذلك العلّامة صاحب المقدّمة ابن خلدون الموسوعيّ والذّي تمكّن من التفعيل في ما بين العلوم الّتي هو محيط بها ممّا ساعده على الإبداع والاختراع والابتكار" وهكذا فإنّ الفكر البينيّ هو المحرّك المعرفيّ الذّي مكّن ابن خلدون من اكتشاف علم الاجتماع الإنسانيّ أو علم العمران البشريّ[8] ومن الاجتهادات التّي حاولت ضبط مفهوم البينيّة نجد جهود المحلّلة النفسيّة النمساويّة ميلاني كلاين "وتحدّد كلاين البينيّة بأنّها مدخل يعبّر عن دمج تخصّصات متعدّدة في معالجة قضيّة ما يتعدّى مجالها نطاق تخصّص واحد، وذلك وفق معياري التّكامل والتّفاعل بما يؤدّي إلى تطوير المفاهيم والافتراضات النظريّة والتّوصّل إلى نتائج معمّقة[9]

ومن خلال ما أسلفنا ذكره في التّحليل ومحاولة الإحاطة بمفهوم **الدّراسات البينيّة يتّضح بأنّ الدّراسات البينيّة هي تخصّص علميّ معرفيّ غايته الجمع بين العلوم جميعا**- وليس فقط بين نظامين بل كلّما كثرت المجالات والمعارف زاد عمق الدّراسات البينيّة وقيمتها وزاد معها قوّة الإبداع وجماليّتها وشموخها - عن طريق التّنسيق بين هذه المجالات للبحث عن التقاط والمحاور التّي تلتقي فيها هذه المعارف بهدف تفعيلها والعمل على تنشيطها وتحريرها إلى مجال مستقلّ وهي بذلك وعاء هلامي يجمع جميع التخصصات بالمزج والدمج؛ وأكثرُ حريّة يساعدها على التطوّر والرقيّ والاغتراف ممّا تباين عنها وهذا استجابة لمتطلّبات التطوّر المذهل للعلوم، وإذا كان البشر بمختلف أشكالهم وألوانهم وألسنتهم وخصوصيّاتهم يريدون التقرّب من بعضهم تحت مسمّى العولمة التّي اختصرت المسافات وأزالت الحدود بينهم وقلّصت الفجوات بين البشر، فهذا هو السّعي والهدف الذّي تصبو إليه الدّراسات البينيّة وتأمل على تحقيقه على أرض التّطبيق والواقع وتعمل على صنعه فعلا وعملا لتجاوز الحدود بين التخصّصات العلميّة.

" وفي حالات كثيرة لا يحدث في أثناء مرحلة نشوء اتجاه علميّ جديد تخصيص للاتجاه الأصليّ فحسب، بل تتحقق غالبا أشكال ترابط انتقاليّة متداخلة الاختصاصات أيضا "[10].

الشّعر والبينيّة: يُعتبر الشّعر مركز تلاقي العديد والكثير من العلوم ممّا يشكّل بينيّة فعّالة تساهم في اختراع المعرفة، فهو بوتقة تجري فيها مختلف فروع العلم الذهبيّة لتعمل على إعلائها في الفضاء وتحلّق بها في الجوّ، والدّراسات البينيّة تجتهد لتبحث وتجد فتجلب أفكار جديدة من مختلف العلوم لضمّها إلى تخصّص ما، والشّعر يعتمد على الخيال ويبحث في الميتافيزيقا التعبيريّة مع مزج العلوم الكونيّة التّي في الأرض والفضاء كلّها جمعاء، ممّا يجعله أكثر قوّة وفعاليّة ومساهمة في الإبداع، وفي هذا المبحث سنرى تلاقي الشّعر وفعاليّته مع بعض العلوم وسنتحدّث عن البينيّة والتّباين أوّلا.

2-في ماهية البينيّة والتّباين:

عند التطرق إلى الدّراسات البينيّة على أنّها مجال معرفيّ يبحث في تلاقي العلوم باختلافها وتفاعلها مع بعض يتبادر إلى ذهننا بالضّرورة التّباعد فيما بين التّخصّصات إنّه التّباين والسؤال هنا هل تُنكر البينيّةُ التباينَ الموجود بين التخصّصات، والجواب عن السّؤال هو: إنّ الدّراسات البينيّة في أصلها لا تُقصي اختلاف العلوم وتخصّصها وتباينها؛ إذ لا بينيّة بلا تباين؛ بل على العكس من ذلك تُعزّز هذه الاختلافات والتخصّصات وتباينها، وإنّما الذّي تبحثُ فيه البينيّةُ هو: نُقطةُ تلاقي هذه العلوم وزيادة تفاعلها وتلاحمها مع بعض وإلزاميّتها على الجُلوس على طاولة واحدة لتبادل المعرفة والخبرات، وبالتّالي ظهور نتائج جديدة ذات أهميّة أكبر وفائدة أعظم من خلال بروز أفكار جديدة؛ فالتّباين بين العلوم موجود بالضّرورة ولكن لابد من استفادة هذه العلوم من بعضها البعض" هناك التقاء متواصل بين المجالات العلميّة دون أن يُقلّل ذلك من تفرُّد كلّ منها في خصوصيّتها كمجال متميّز من مجالات المعرفة [11]، تهتمّ البينيّة بجمع العلوم المختلفة التخصّصات؛ وتفعيل ما تقاطعت فيه، إذ تعتمد بالضّرورة على وجود مجالين معرفيين مختلفين أو مجالات معرفية مختلفة." فالفكر البينيّ هو فكر غيريّ بالضّرورة [12]

فلا يمكن الحديث عن البينيّة إلّا بوجود التّباين، والتّباين ليس بمعنى أنّ المجالين المعرفيين مختلفين في خصوصيات ومشتركين في أخرى؛ بل حتّى وإن كان التّباين لا يُظهر أيّ تقارب بين المجالين الموجّهين للدّراسة والبحث؛ كأن يكون بين العلوم الإنسانيّة والعلوم الصّرفة من رياضيات وفيزياء وغيرها، وحين تبحث البينيّة في نظامين مفترقين فهي: تُكثّف من جهودها لتجد نقاط الاشتراك والتلاقي بينهما مهما بدا أنّهما لا يلتقيان لشدّة تباينهما " نفهم من قول دولاكرو أنّ البينيّة تقوم على التّباين في الفكر؛ وهذا التّباينُ هو جوهرُ المشروع الذّي ارتبط بهؤلاء المفكّرين؛ فتكون البينيّة بذلك؛ ليس مجرّد تجميع لمختلف؛ بل توليفة تتعاون وتتظافر من أجل تقديم توصيف علميّ للظّواهر أقرب إلى الصّحّة ومن ثمّ فالبينيّة ظاهرة معرفيّة؛ أي موضوعا ومنهجا في الوقت ذاته...وإنّ هذا التّلاقح الفكريّ هو الذي هيّأ للدّراسات البينيّة اتّساع أُفقها [13]

عمل البينيّة يتضح حين تقوم:" على دمج منظورات ومساهمات عدّة مركّبات معرفيّة، وإحداث تكامل واتّساق بين الأفكار والأساليب التّي يستخدمها كلّ مركّب معرفيّ في عمليّات المعالجة عند الإجابة عن سؤال أو حلّ مشكلة مركّبة أو الدّراسة المتعمّقة لموضوع حيث يُسقط الحواجز بينها، بهدف تحقيق هدفا أكثر شمولا أو الارتقاء بالمعرفة، وفي ذات الوقت يحتفظ كلّ مركّب معرفيّ بخصوصيّاته [14]

تبحث البينيّة في جميع العلوم دون استثناء حتّى التّي تبدو متباعدة ولا تلتقي في أيّ نقطة من التقاط؛ فهي تعمل على تفعيل وتقريب المختلِفَين المتباينَين حتّى يلتقيا؛ والعمل على توليد أفكار جديدة

منها؛ الدّراسات البينيّة لا تتوقّف فقط عند الظّاهر البينيّة و الواضح التّلاقي بين العلوم؛ بل تعتمد التّباين جوهر البينيّة ولذلك قال أبو شمر: " إذا كان لا يتوصّل إلى ما يحتاج إليه إلّا بما لا يحتاج إليه فقد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه [15]

لم يعد هناك طائل من تشعّب التخصّصات وبُعد عمقها ما لم تتّحد وتمزج لإيجاد حلول جديدة للعديد من المعضلات والمشاكل الإنسانية أو ابتكار تنتفع به الإنسانيّة؛ ولا يتأتّى هذا إلّا بالاشتراك والتّقارب وتضايف العلوم وتفاعلها خاصّة في العصر المعاصر؛ عصر التخصّصيّة بامتياز والتفرّع الدّقيق" العلم المعاصر يسمح بالتقارب غير المرتقب بين العلوم ويسمح في التّعايش بين مجموعة العلوم الكثيرة والمتنوّعة، ويقبل إعادة التنظيم والتنسيق المستمر بين فروعه المختلفة [16]

فلم يعد يوجد أيّ مجال من مجالات العلم والمعرفة جميعا، لم يعد يوجد مجال أو تخصّص له الاستقلاليّة التّامة والمطلقة عن باقي فروع العلوم الأخرى وتخصّصاتها، حيث الذّكاء الفعليّ للتخصّص اليوم هو ذلك التّخصّص الذّي ينهل من باقي العلوم بنهم وشراهة ولا خجل في ذلك ولا تكبّر، ممّا يساعده على الإبداع والاختراع، وليس يبقى التخصُّص منطويّا على نفسه، لذلك بدأ تغيّر المفاهيم للكثير من العلوم وأصبح الأدب والشّعر مثلا " والأدب الحقيقي هو تلك الأشكال التواصليّة التّي تسعى للإلتقاء بالآخر، إذ لا يمكن لنصّ أدبيّ أو للوحة فنيّة أو مسرحيّة أو نحوها من أشكال الإبداع أن تحيا إذا لم يكن ذا طابع بينيّ أو حمل تجربة غيريّة...ويرى آخرون أنّ الشّعر هو مواجهة لغويّة أو فضاء مشترك مع الآخر [17]

3-الشّعر يمثّل بينيّة علوم العرب وتقاطعها في العصر الجاهليّ:

الشّعر محور أساس ولبنة فعّالة لتلاقي العلوم وتفاعلها وتقاطعها وتواشجها مع بعض باستضافته لها بين أبياته؛ فجميعها موجودة في أكنافه بين ظهرانيه؛ وخاصّة علم الجغرافيا؛ فالمعلقات مثلا تشتمل على أماكن عديدة من أعلام جغرافيّة كثيرة بمناخها وتضاريسها ونباتاتها وأوديتها وجبالها المتنوّعة والكثيرة، وبسبر أغوار الشّعر نجد ونستفيد الكثير من الأخبار والأفكار والمعطيات" إنّ الشّعر كما يقول هيجل أكمل الفنون، والوعي الّذي يبدعه وعي متفوّق يمتلك القدرة على أن يبني رؤية شموليّة للعالم [18] و الباحث الجغرافيّ يجد ضالته وما يهمّه في الشّعر خاصّة وأنّ الجغرافيا بدون أدنى شكّ منثورة بين أبيات القصيدة من الأعلام، فالأدب والجغرافيّة يتداخلان ويتقاطعان يُفيدان بعضها، فكما اضطرّ الشاعر إلى اعتماد استعمال الجغرافيا بشتّى أنواعها في نصوصه لنقل أحاسيسه ومشاعره وكلّ ما يرجّ في نفسه وخياله؛ فأيضا يعود الجغرافيّ إلى هذه النصوص ليستفيد وينهل ما يحتاجه منها؛ لذلك نتج ما يسمّى بالأدب الجغرافي نظرا للبينيّة التي تجمع بينهما نتيجة تفاعلها إذ "إنّ الأدب الجغرافيّ هو تلك النصوص الأدبيّة وغير الأدبيّة التّي شكّلت الجغرافيا جزءا أساسيا من بنيتها أو كانت لها وشائج تربطها بها من قريب أو من بعيد، وبعبارة أخرى فإن الأدب الجغرافيّ العربيّ يمثّل ذلك التّراث الضّخم

من النّصوص... عن مواضيع شكلت الجغرافيا جزءا لا يتجزأ من مضمونها؛ سواء عظم أثرها فيها أو ضعف..."[19]، شكّل الشّعر عند العرب ديوانا دوّنوا فيه جميع علومهم دون استثناء فإليه يعود الباحثون لدراساتهم كلّها فيما يتعلّق بالعرب في العصر الجاهليّ" فكانت الثّقافة الشّعريّة نفسها مجالا لتداخل المعارف التّراثيّة قاطبة..."[20]

ممّا لا شكّ فيه أنّ العلوم متّصلة ببعضها البعض منذ زمن بعيد، فكلُّ العلوم فيما بينها متداخلة ومتفاعلة وهي أعضاء لجسد واحد؛ والأدب واحد من هذه الأعضاء التي تساعدهم كما يساعدونها فقد قيل الفلسفة أم العلوم فمنها انبثقت العلوم الأخرى؛ وقيل أيضا "الجغرافيا أم العلوم"[21]؛ فكل علم يعتبر مصدرا يستفيد منه علم آخر، وفي هذا المبحث سنكشف إن شاء الله عن نتائج تفاعل الأدب بالجغرافيا وعن العلاقة التي تجمع بينها وتداخلها؛ وما ينتج عن تزاوجهما على أنهما متكاملان لا يمكن الفصل بينهما وأنه بقدر ما تستفيد الجغرافيا من الأدب تستفيد الجغرافيا منه أيضا "لأنّ مساهمة الجغرافيّ في إحياء التّراث العربيّ لا ينبغي أن تقف عند ما جاء في كتب البلدان والرّحلات والمعجمات الجغرافيّة، إذ أنّ المادّة الجغرافيّة التّي يمكن استخلاصها من كتب الأدب ومعجمات اللّغة وشروح الشّعر العربيّ تفوق ما قد نجده في الكتب الجغرافيّة، فعلى الجغرافيّ أن يأخذ من تلك العلوم جميعا..."[22]

لقد كان أدب الرّحلات والبلدان والمسالك والممالك في السّرديات العربية القديمة من " أهم الأجناس الكتابية التي تحققت فيها بينيّة الفكر القديم، فقد نشأ أدب البلدان مع اليعقوبيّ منذ القرن الثالث للهجرة في رحاب المنظومة الأدبية وجاء أدب المسالك والممالك مع ابن حوقل في صورة الأرض والإصطخري في المسالك والممالك والمقدسيّ في كتابه أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم ليحكم الصّلة بين مختلف فروع الإنسانيّات الإسلاميّة القديمة وقد تقاطعت فيه معارف متنوّعة منها الأدب العجيب وصورة الأرض وعلم الأطوال والأعراض؛ ولم يكن علمُ الجغرافيا علما مستقلّا عن سائر الفنون القديمة التي تجمع في وظائف كتابتها خدمة الرحّالة والمسافرين بين الأصقاع بتقديم مادّة علميّة تعرفهم بتلك الأقاليم وخدمة الوظائف الأدبيّة الإمتاعيّة كالكتابة في الأدب العجيب و خصائص الأمصار وعادات النّاس ....وقد اختلفت مؤلّفاتُ العرب في أدب الرّحلات من حيث درجات التّفاعل بين الخطابات الأدبيّة والعلميّة"[23]

مما هو متفق عليه عند العرب والدّارسين والباحثين جميعا؛ هو أنّ الشّعر ديوانهم الذّي تجتمع فيه مختلف أحوالهم الحياتيّة الاجتماعيّة والنّفسيّة والثّقافيّة وعاداتهم وتقاليدهم ولن تجد شيئا من حياتهم خارجا عن الشّعر فهو قلب معرفتهم النابض؛ ولذلك كان ديوانهم وقد جاء في طبقات ابن سلام الجمحي:"كان الشّعر في الجاهليّة عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصرون"[24]

فالشّعر في العصر الجاهليّ هو الّذي جمع بين أبياته علوم العرب، فكلّ باحث في هذا العصر يعتمد الشّعر أوّلا مصدرا ومنبعا في دراساته المتعلّقة بمعارف العرب في هذا العهد، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول:"كان الشّعراء في الجاهلية يقومون من العرب مقام الأنبياء في غيرهم من الأمم"[25] فلم يكن للعرب في العصر الجاهليّ علم أقوى من الشّعر، وعن ابن سيرين عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال:"كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه..."[26]

فالشّعر هو المؤسسة التّي تلتقي فيها جميع تخصّصات العلوم عند العرب في العصر الجاهلي، فهو يشكّل التّداخل والبينيّة ونقطة التّلاقي والتّفاعل بين مختلف العلوم العربية قديما في العهد الأوّل ممّا وصل إلينا؛ وهذا هو معنى كلمة ديوان حين نقول الشّعر ديوان العرب."الشّعر ديوان العرب؛ ويمكن القول : إنّه سجلّهم النّفيس الّذي حفظ تراثهم وتاريخهم وآدابهم وأخلاقهم، وإنّه متحفهم النّاطق الّذي دوّنوا فيه أخبار أبطالهم ووقائع بطولاتهم، وما تفرّدت به قرائح حكمائهم من حكم بليغة وأمثال بديعة وآيات في تجارب الحياة، ولولا الشّعر العربيّ لما عرفت الآداب العربيّة؛ ...ولولاه أيضا لما عرفت الجغرافيا العربيّة ومواقع الصّحراء؛ ومرابعها وواحاتها وجبالها ووديانها؛ فإنّ كل ذلك مدوّن في أشعار الشّعراء مخلّد فيها؛ ولولاه أخيرا لما اغتنت خزانة العلوم العربيّة بكل ما تحفل به الآن في مواضيع البلاغة والبيان واللّغة فضلا عن مواضيع العلوم الإنسانيّة" [27]

ولمّا كان البحث عمّا يتعلق بالعرب يفرض عليك العودة إلى الشّعر في جميع الأحوال وفي كل ما له علاقة بالعلوم، والجغرافيا واحدة من هذه العلوم فإنّ الجغرافيا بالضرورة مبثوثة في ثنايا القصائد بل إنّها تشكل أساسه الفني والجماليّ. ففي القصيدة تجد كل ما له علاقة بالجغرافيا بمختلف أنواعها البشرية والطبيعية والمناخية وليس أدنى ريب في ذلك؛ بل كانت منطلق القصيد إذ لا تخلو قصيدة واحدة من ذكر الأماكن" الأطلال" وهي أعلام جغرافيّة خلّدتها القصائد مسجّلة بماء من ذهب، والتّي كانت تمثّل جوهر الشّعر حيث ذِكرها يبعث فيك انشراح الصّدر وراحة النّفس ففي المكان كلام كثير وتأويل عميق وتفاسير مختلفة نفسية واجتماعية وثقافية وروحية، فالمكان أو الأعلام الجغرافيّة يسبر لك أغوار حياة العربي منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا،

وإنّ الأعلام الجغرافيّة التّي يذكرها الشّاعر في النّص لها أبعاد عديدة؛ وبعيدة العمق؛ وعميقة الدّلالات؛ وتأخذ قراءات تأويلية متنوّعة ومعظم الظواهر الطبيعية تتّحد في المكان:" يرى لابلاش أن الجغرافيا - وهي كغيرها من العلوم- تستمدّ موادها من الكون، ولها أن تستفيد من نتائج العلوم الطبيعية الأخرى، لكنّها تنفرد برسالة خاصّة، وهي أنها توضح كيف أن ما تدرسه العلوم الأخرى من ظاهرات طبيعية وبشرية كظاهرات تنفصل عن بعضها البعض، تدرسها الجغرافيا باعتبارها تتحد في المكان وتؤثر في الإنسان وتتأثر به، أي بعبارة أخرى تدرس الظاهرة الطبيعية في وحدتها المكانية"[28]

"قلمّا يخلو كتاب من كتب التّراث من معارف جغرافية سواء أكانت هذه الكتب كتب أدب أو تاريخ أو فقه أو حديث أو دواوين شعر، ومن المتفق عليه تقريبا أنه لم تظهر لدى المسلمين مصنّفات جغرافية متميزة بنفسها عن فروع المعارف الأخرى إلا بعد القرن الثاني للهجرة"[29]

فذكر الأماكن لابد منه في القصائد الشّعريّة وهي نقطة لم يغفل عنها الشّعراء وأعطوها اهتماما عظيما بالتنوّع في ذكرها؛ فأهميّته لا حصر لها من جانب الجماليّة والفنيّة ونقل أحاسيس الشّاعر وأخبار أهل المكان وعاداتهم وثقافتهم وتنويع المعنى وغيرها كثير " ويعتمد الشّاعر في تحلية جيّد شعره بذكره الأماكن"[30]

ولمّا كان اهتمام الشّعر بالأعلام الجغرافية كبير لا حدود له فكان لابد للدّارس ضرورة أن يتوقف عند هذه الأعلام وأسماء الأماكن المذكورة فيه بالدّراسة والتّحليل العميق" ولمّا كان الشّعر العربيّ شعر مكانيّ في ارتباطه بالبيئة التّي أنتجته والإنسان الذّي أبدعه كان لزاما على الدّرس الأدبي أن يلتفت إلى المكان فيه..."[31].

وإذا"كانت الجغرافيا هي دراسة العلاقة بين الطبيعة والإنسان"[32] فالجغرافيّ مضطرّ لدراسة الأدب الجاهلي وخاصّة الشّعر منه لتحقيق هذه الغاية الجغرافية، ومنه لا فرار للجغرافيّ من شعر العصر الجاهليّ وعلى رأسه المعلّقات" إن من يتتبّع الشّعر الجاهلي يستطيع أن يعرف الكثير من المعارف والأفكار الجغرافيّة عند العرب، ذلك أنّ العرب سجّلوا أخبارهم وظروف بلادهم وأفكارهم في شعرهم، فالشّعر الجاهليّ من أصدق الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة ظروف بلاد العرب الجغرافية"[33]

ما يحتاجه الجغرافيّ في دراسته الجغرافيّة من دون أدنى شكّ هو المكان فكلّ دراساتها مرتبطة به ارتباطا عميقا حتّى لكأنّ الشّعراء في العصر الجاهلي وعلى رأسهم أصحاب المعلّقات قد استهلّوا قصائدهم بالأمكنة لكأنّهم كانوا يقصدون خدمة الجغرافيّ أوّلا قبل غيره من الجمهور المتلقّين ولنضرب أمثلة من المعلّقات فهذا امرؤ القيس يقول[34]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

ففي هذين البيتين فقط خمسة مواضع ذكرها الشّاعر سقط اللّوى، الدّخول، حومل، توضح وأخيرا المقراة

وأمّا عبيد بن الأبرص فيقول[35]:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيّات فالذّنوب
فراكس فثعالبيات فذات فرقين فالقليب
فعردة فقفا حبر ليس بها منهم عريب

فكلّ الأسماء في هذه الأبيات هي أسماء لأماكن وهي طبعا تمثّل أعلاما جغرافية شامخة أمام الجغرافيّ

وفي معلّقة الحارث بن حلّزة نجده يقول[36]:

آذنتنا ببينها أسماء ربّ ثاو يملّ منه الثّواء
بعد عهد لها ببرقة شما ء، فأدنى ديّارها الخلصاء
فالمحيّاة فالصّفاح فأعلى ذي فتاق فعاذب فالوفاء
فرياض القطا فأودية الشّر بب فالشّعبتان فالأبلاء

ففي البيت الأوّل لم يذكر شاعرنا اسم علم بيّن أو مكان واضح لكنّه حدّثنا عن جميع الأمكنة دون استثناء وهو يرى بأنّها تملّ من المقيم بها طويلا؛ فتجبره على الرّحيل؛ ثمّ حدّثنا عن برقة شمّاء والدّيّار الخلصاء وأمّا البيتين المواليين فكانت كلّها عن أعلام جغرافية وفقط دون زيّادة، وإن كان ما توقفنا عنده متمثّل في الأطلال فهذا لا يعني أنّ الأمر متوقّف هنا بل في خضم القصائد كلّها فيضانات عارمة من الأعلام الجغرافيّة بمختلف أنواعها جبال وأوديّة ومياه ودارات وبرقة ومنها عن الجبال مثلا في قول امرؤ القيس:

على قطن بالشّيم أيمن صوبه وأيسره على السّتار فيذبل[37]

ففي بيت واحد لدينا ثلاثة أعلام لجبال وهي: قطن والسّتار ويذبل

ومن أعلام الجبال في معلّقة طرفة بن العبد قوله:

فذرني وخُلقي؛ إنّني لك شاكر ولو حلّ بيتي نائيا عند ضرغد[38]

فلفظة ضَرغَد كعلم جغرافيّ لجبل من الجبال لا تتوقف عند حاجة الجغرافيّ لها فقط؛ وإنّما هي أيضا لفظة جميلة بأصواتها الرنّانة الجذّابة فلها شاعريّة خاصّة كما قال عباس محمود العقاد في كتابه اللّغة الشّاعرة تجعل الصّدر منشرحا والنّفس مرتاحة والقلب كبير والرّوح في الفضاء تسبح والأبيات تنير وتزيدك تعلّقا وتشبّثا بالقصيدة لتواصل طرب أذنيك؛ وهذا لا يكشف إلّا عن قيمة وقمّة الأعلام الجغرافية في القصيدة الجاهليّة، فقد تركت بلا شكّ لمسة فنّية جماليّة.

كما نجد أيضا من الأعلام الجغرافيّة ذكرا للبرق والدّارات ومن ذلك مثلا برقة ثهمد في معلّقة طرفة بن العبد حيث يقول:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[39]

وعن الدّرات يقول امرؤ القيس:

ألا ربّ يوم لك من هنّ صالح ولا سيّما يوما بدراة جلجل[40]

فالمعلّقات غنيّة جدّا بذكر الأعلام الجغرافيّة التّي زيّنت القصائد الشّعريّة وكشفت عن مدى خبرة الشّاعر بأرضها التّي يقطنها ومدى اطّلاعه على أعلامها ومعرفته لها وكذا إحاطته بها؛ فلا يخفى عليه شيء إلا وتفحّصه وتمعّنه بالدّقة والتّمحيص والتّقل بالتّفصيل

" ولعلّ أبرز ما ترك فيه العرب مادّة وفيرة هو مجال ذكر الأماكن المختلفة في الجزيرة العربية، ولم يتعدّ ذكر الأسماء حدود جزيرتهم إلا نادرا"[41]

وممّا اتّسم به فعلا وحقيقة الشّعرُ العربيّ الجاهليّ عن غيره من الشّعر العالمي هو تميّزه وتفرّده الجليّ باهتمامه المبالغ فيه بذكر الأماكن والمواضع والأعلام الجغرافيّة وهذا لمعرفته المسبقة بقيمتها وأهميّتها في الشّعر وعند العرب، ولذلك كلّه صار إلزاميّ على الجغرافيّ العربيّ العودة إلى الشّعر الجاهلي جميعا وما المعلّقات إلّا أنموذجا لا أكثر وهو كلام يؤكّده الكثير من النقّاد والدّارسين " ويذكر كراتشوفسكي أن ذكر المواضع كثر وروده في الشّعر العربيّ بصورة ربّما كانت الوحيدة من نوعها في الأدب العالمي، ذلك أنّ من عادة الشّاعر العربيّ أن يخصّص القسم الأوّل من القصيدة لذكر المحبوب والأطلال، وحيثُ كانت تنزل قبيلته من وقت لآخر، ويعرف هذا القسم من القصيد بالنسيب... هكذا يتضح لنا أن معارف العرب الجغرافيّة قبل الإسلام قد ارتبطت بظروف بيئتهم ومتطلّبات معيشتهم، وأنّهم أودعوا الشّعر الجاهليّ جلّ أفكارهم ومعارفهم الجغرافيّة، حتى لقد قال أبو هلال العسكري" إنّ الشّعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها، إنّ الشّعر العربيّ مرجع مهمّ يمكن من خلاله تتبُّع معارف العرب الجغرافيّة، لاسيّما فيما يتعلّق بأسماء الأماكن والأعلام الجغرافيّة، وكان البدو كثيرٌ ما يسترشدون بأبيات الشّعر و ما بها من أعلام جغرافيّة ليتبيّنوا طريقهم في شبه الجزيرة الواسعة، وساعدهم في ذلك حفظ الشّعر عن ظهر قلب [42] " فالشّعر الجاهليّ من أصدق الوثائق التّي يمكن الاعتماد عليها في دراسة ظروف بلاد العرب الجغرافيّة[43]

"إنّ تحديد الشّعراء لهذه المواضع لم يقتصر على كونها مناطق خصبة اتخذتها القبائل مرابع تنعم بخصبها ومياهها، وإنما هي شيء غير هذا، فالشعراء حاولوا أن يحدّدوا لنا هذه المناطق، ويرسموا أماكنها بكلّ دقّة، وما كانوا يجدونه فيها، وبهذه المعلومات يوضحون أخبارا تاريخيّة، ويصوّرون تخطيطا جغرافيّا يمكن الانتفاع به، لأنّه يلقي أضواء قويّة على هذه المناطق التّي لم تزل مجهولة، وفي هذه النّاحيّة تكمن أهميّة الشّعر الجاهليّ، الّذي يعدّ من أصدق الوثائق صحّة وتوثيقا"[44]

2. في تواشج الأدب بالجغرافيا وأعلامها وتقاطعها:

يستند الشّعر ويتّكئ كثيرا على علم الجُغرافيا ولا يستطيع أن ينفصل عنه أو يبتعد؛ ففي الأدب نجد جميع أنواع الجغرافيا الطّبيعية والبشريّة والنبّاتيّة خاصّة وأنّه:" ظهرت الجغرافيّةُ بلا شكٍّ في الأزمنة الموغلة في القدم أماّ للعلوم والمعارف البشرية، أنها أقدم العلوم وأشملها، اتّسع مجالها بقدر ما استطاع أن يرى الإنسان..."[45]

فالشّاعر لابد أن يقوم بمسح سطح الأرض التي يعيش فيها للتّعرف على أعلامها الجغرافيّة لكي يوظفها في نصه ويجعل القارئ يجول في الطبيعة التي رسمها ويتعرف على حياة الناس وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم في تلك البيئة، فالمتلقي يتفاعل مع هذه الطبيعة وأعلامها الجغرافيّة؛ فيحلل ويؤوّل ويستنتج

ويكتشف جغرافيا المحيط من خلال النص وهذا يثبت دخول الجغرافيا في الأدب كما أن الأدب لا يستغني عن الجغرافيا وبتلاقح العلمين وتفاعلها تنتج معطيات وأفكار وعلوم أخرى جديدة" وظهرت مرحلة جديدة من مراحل تطور المعارف الجغرافية وهي مرحلة الجغرافيا اللغوية"[46]

وإنّ ذكر الأماكن في القصيدة الشعريّة بمختلف أنواع الأعلام من أطلال وجبال وأودية ودارات يزيد بكلّ تأكيد من رونق النّص وجماله كما يلفت انتباه القارئ ويزيّنه له في ذهنه فيلقي عليه بمشاعره ونهيته لما لهذه المواضع المختلفة من أداء فنّي يرسمه الشاعر بها داخل القصيدة الشّعرية فيزيد من شاعريتها وجاذبيّتها ذلك لأنّ المتلقّي يعيش داخل هذه الأماكن بخياله فيطوف ويجول فيتمتع بهذه المناظر ويشارك الشّاعر في العيش معه بها والكلّ من المتلقّين حسب تصوّره لهذه الأعلام التّي رسمها في ذهنه من خلال الصّوّر السّابقة في عقله ثمّ إنّ النّظم المحكم للمكان وطريقة بنائه و رسّه داخل النّص وبقوّة اللغّة والانسجام بينها يشكّل التّركيبة الحقيقية للنّص ممّا يكسبه فُلاذيّة لا تقهر ولا تهدّم تظلّ شامخة سامقة كامل الدّهر والكلّ يجتهد ليرى تلك الأعلام لما تتركه من أثر جميل في نفس متلقّيها وسامعها " فالمبنى المكانيّ مع المبنى اللّغويّ يشكّلان معا جسد النّصّ وأداءه الفنّيّ..."[47]) ولذلك لا غرو إطلاقا في القول أنّ الشّعر العربي هو شعر الأعلام الجغرافيّة وشعر المكان والمواضع؛ لما يزخر به من معالم يشتاق سامعها إلى السّفر إليها ورؤيتها " إنّ الشّعر العربيّ في الأساس هو شعر مكان فهو يرتبط ارتباطا مباشرا بالبيئة التّي أنتجته والإنسان الذّي أبدعه...فالطّلل في بعده الصّحراويّ يفرض ظلاّ كبيرا على القصيدة العربيّة القديمة..."[48] ، ولاغرو أيضا في القول بأنّ الشّعر العربيّ هو شعر جغرافيّ بالدّرجة الأولى قبل القول بأنّه سياسيّ أو تاريخيّ أو حكميّ أو وصفيّ، ويكفي هنا دليلا؛ الأماكن والأعلام الجغرافيّة التّي تقف أمامك في مطلع قصائد جميع الشّعر الجاهلي إلّا القليل منه لتستقبلك قبل الولوج في ثنايا القصيدة والتّي ستمتّعك بمعالم أخرى تجعلك وكأنك تعيش ما تقرأه وتسمعه حقيقة لِما تركته من أثر فيك عميق فتكون أنت أكثر حنينا وشوقا لماضي هذه القصائد بكلّ ما جاء في فحواها أكثر من الشّاعر الذّي نظمها نفسه فتشعل فيك لهيبا يغادرك لا تستطيع التوقّف عن السّماع والقراءة وهذا ناتج للمزج الكبير والتّداخل العميق بين الجغرافيا بأعلامها والأدب بجماله وفتنه" وقد أثبتت سلسلة من الأبحاث أنّ المادّة المكانيّة Toponomy للشّعر الجاهليّ يمكن أن تسوق إلى نتائج طيّبة لو أخضعت لدراسة دقيقة، ويذكر قستنفلد Wristenfeld ، وهو من الملمّين بجغرافيّة بلاد العرب ، وذلك في كتابه البحرين واليمامة Bahrein and jemama أن وجود الأعلام الجغرافية عند الشّعراء يمثّل بالنّسبة لأبحاثنا مادّة لا تقدّر بثمن،... ولكنّه من النّاحية الأدبيّة يمثّل أهمّيّة كبرى"[49]، لذلك فإنّ العرب عامّة والشّعراء خاصّة ومنهم أصحاب القصائد الطّوال المعلّقات قد اهتمّوا اهتماما بليغا وفائقا بالمواضع والأماكن والأعلام الجغرافيّة نظرا لولعهم الشّديد وحبّهم الكبير لها وتعلّقهم العميق وامتزاجهم المذهل بها "إن المجال الوحيد الذّي خلّف فيه العرب مادّة وافرة يكاد يقتصر على

مواضع الجزيرة العربيّة المختلفة، ولقد وصلت إلينا هذه المادّة في آثار فريدة ربّما كانت الوحيدة من نوعها في الأدب العالميّ"[50]

فالعلاقة بين الأدب والجغرافيا علاقة وطيدة وكبيرة تعمل على تبادل المعرفة والأخبار والجماليّة الفنيّة ولا يمكن إنكار هذا أبدا وفي أيّ حال من الأحوال بل وكما سبق الحديث عنه الشّعر الجاهليّ شعر مكان وشعر أعلام جغرافيّة "وبالرغم أننا لم نُهمل عند فحصنا للآثار الأدبيّة علاقتها بعلم الجغرافيا وتاريخ اكتشافات الجغرافيّة...بقدر ما قصد به عرض تاريخ الأنماط الأدبيّة المرتبطة بعلم الجغرافيا في صورة أو أخرى..."[51]

" يعتبر أندري فير من روّاد هذا التّوجّه الجديد في دراسة علاقة الأدب بالجغرافيا في كتابه الأوّل الذّي خصّصه ل: (**جغرافيا مارسيل بروست**) سنة 1939 وفي كتابه الثّاني الجغرافيا الأدبيّة 1946 ومنذ التّسعينات من القرن الماضي بدأهذا الاتّجاه يتحقّق من خلال المؤتمرات والأعداد المتخصّصة ، ويمكننا هنا إعطاء مثال فرانكومونتي الذّي عمل على تشكيل " أطلس للرّواية الأوروبيّة (1800 – 1900) سنة 2000 والذّي أثار اهتماما واسعا لدى المهتمين بالجغرافيا الأدبيّة "[52]

وليس فيه شكّ أنّ للجغرافيّة الأدبية فوائد جمّة وكبيرة " تفتح لنا الجغرافيّة الأدبيّة عامّة ... تفتح الدّارس الأدبي على الاختصاصات الأخرى، ومن بينها النّقد البيئي، أو الطّبيعيّ، الجغرافيّة الأدبيّة دعوة إلى التّطوير والتّجديد والتّجاوز"[53]

كما سبق ذكره سالفا للأدب علاقة بجميع العلوم والمعارف الإنسانية، والعلوم فيما بينها متماسكة ومتشبثة كما تتشبث الجغرافيا بالأدب وهذا يؤكده أكثر المفكرين ومن بينهم غاستور باشلار فهو يرى بأنه "لا تخلو إنشائية الكتابة من الناحية الموضوعاتيّة من بُعد بينيّ؛ فهو يذهب في تحليل جمالية الفضاء إلى أن العلاقة بين الكتابة والتّجربة واللّغة هي التي تحدّد زاوية نظر المتكلم إلى الفضاء، وبذلك يكون المكان موضوعا أدبيا أي ظاهرة جمالية في إدراك الأشياء، لا بما هو مكان محايد، بل بما هو زاوية نظر(كما الطفولة، ظلال الشجرة ...)، وهي زوايا نظر تتناول ما يمكن أن نُسمّيه بالجغرافيا العاطفية والجمالية كالفضاء المدني، وكالأطلال في القصيد البدوي والفضاء المجلسيّ- في نوادر القصور والبلاطات وأدب المنادمة والمطارحات والمفاكهات وكالمجالس الأدبية في المقامات، وإنّ المبدع يسعى بخطابه عن المكان أو الفضاء إلى تأثيث المكان بالتّجربة الرّوحيّة التّي يعيشها مع أفكاره وأحاسيسه في ذلك الفضاء فيؤثّثها بالنّسيب في المكان الطّللي ...نلحظ أن المكان البيني عرف تطورا لافتا للانتباه في الموضوعات الشعرية الحديثة..."[54]

اهتمام العرب بالجغرافيا وأعلام الأماكن لم يكن لهدف محدد أو غاية مؤقتة، بل تُمثّل الأماكن من الأعلام الجغرافيّة بالنّسبة للعربيّ مجالا مفتوحا من كامل التّواحي والاتجاهات؛ فالأعلام الجغرافيّة تتضمّن عمقا يحوي ألوان حياة العربيّ جميعا" وكانت عناية العربيّ بالجغرافيّة وليدة ظروف البيئة إلى

حدّ كبير فقد نشأوا في وسط يُحتّم عليهم أن يُلمّوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا بالمعلومات الجغرافيّة المختلفة ...وما كان لهم أن ينتقلوا بإبلهم وأغنامهم، وهي أثمن ما يقتنون إلاّ إذا عرفوا موارد المياه ومنابت الكلأ وعرفوا الوحش من حيوان البادية وقد اشتملت أشعار العرب على الكثير من الحقائق الخاصّة بوصف بيئتهم الطبيعيّة وبهذا أصبح الشّعر العربيّ القديم مصدرا هاماً من مصادر كتابات الجغرافيّة الأولى، فهو غنيّ بالأعلام الجغرافيّة من أودية وآبار وجبال وتلال ... ولذلك لم يكن غريبا أن نجد الجغرافيّة بين الفنون التّي يُعنى بها اللّغويّون"[55] فواضحة جدّا وجليّة أهمية معرفة الأعلام الجغرافيّة؛ فالعرب بها يهتدون وبين المواضع بإبلهم وأغنامهم يرحلون وينتقلون، فهم مجبرون على معرفة موارد المياه وأماكن العشب؛ كما أنّهم مجبرون على معرفة الأماكن التّي تكثُر فيها الوحوش والأوابد، ولتقصّي هذا والإلمام به لابدّ من اعتماد الشّعر ولا غنى عنه أبدا؛ فهو مصدر الأعلام الجغرافيّة وغنيّ بها." تسارعت المؤسّسات العلميّة والمهنيّة لتطوير تقنيات تعتمد المكان لجمع البيانات وتحليلها ورسم السيّاسات على أساس متطلّبات المكان، فقد تنامت الحاجة إلى التّفكير المكانيّ، وجعل المكان للدّراسة والتّقصّي"[56]

امتزج العربيّ بالبيئة التي يعيش فيها وغرس طبيعتها في روحه وكان هذا امتزاجا كلّيا وتامّا؛ فكانت حُليته التي يلبسها كما كان حليتها التي تلبسه، وكما كان يعرف الأماكن التّي عاش فيها وألفها كانت هي الأخرى قد عرفته وألفته "من هنا كان تفاعل الشّاعر الجاهليّ مع المكان حسيّا ومعنويّا؛ وأخذ عنده صوّرا ومدلولات مختلفة برزت من خلال رؤيته الفنيّة التّي جسّدت المكان على أرضيّة الواقع"[57]

" إنّ تفاعل المستوطنين في مكان ما لا يقتصر على علاقاتهم الإنسانيّة المشتركة، بل يتعدّاها إلى المكان نفسه، فالمستوطن يتدافع مع مكان استيطانه، فسؤثّر فيه ويتأثّر به...وهذا يعني أنّ الجاهليّ يستخدم خبراته ومعارفه الطبيعيّة وما فوق الطبيعيّة من أجل التّفاعل مع المكان تفاعلا يحرّره من قيود القحط، ويمنحه القدرة على الاستقرار بالمكان..."[58]

فلم تعد موجودة أيّ ضبابيّة من قيمة المكان في الشّعر الجاهلي وأنّ وجوده لم يقتصر فقط على التّذكّر والبكاء والحنين والنّدب بل يتجاوز هذا إلى مجالات أرحب وأوسع وأعمق ولا حدود لها إطلاقا تتجاوز كلّ خصائص الشّعر بل وتقع على رأس قائمة خصائص الشّعر ولا مجال للرّيب في ذلك أبدا" ولذلك ينبغي أن ندرس علاقة الجاهليين بالمكان لنعرف مقدار ارتباطهم به، وأثره في تعايشهم، وفي علاقتهم بالأمم المجاورة..."[59]

إنّ الأعلام الجغرافيّة في الشّعر الجاهليّ والمعلّقات مثلا تحتوي الكثير ممّا يعبّر عن **كلّ ما له علاقة بالعربيّ نفسيا ثقافيا اجتماعيا تاريخيا وغيرها** جميعا فهي تمثّل الوعاء الذّي جمع فيه حياة العربيّ بشتّى أشكالها كما له وظائف مختلفة داخل النّصّ الشّعريّ." لذا نجد أنّ المكان في الشّعر الجاهلي

حمل في طيّاته بعدا نفسيّا داخل النّص الشّعريّ وداخل الصّورة الشّعريّة إلى جانب وظائفه الفنيّة، وأبعاده الاجتماعيّة التّاريخيّة المرتبطة به خاصّة في سيّاقاته المرجعيّة فعلاقته بالشّعر الجاهليّ علاقات تأثّر وتأثير..."[60]

خاتمة:

وختاماً يمكننا القول بأنه قد نتج عن التّلاقح بين **الأدب والجغرافيا** ظهور الأدب الجغرافيّ والنّقد الجغرافيّ " أمّا الجغرافيّة الأدبيّة باعتبارها اختصاصا قائما بذاته فلم تظهر إلّا في العقود الأخيرة، يدخل هذا الاختصاص في نطاق الدّراسات الإنجلو أمريكيّة تحت مسمّى الأدب الجغرافيّ ويسمّيه الفرانكوفونيين بالتّسميّة نفسها، بل يتم تدقيق الاختصاص بجعله مندرجا تحت مسمّى النّقد الجغرافيّ أو البويطيقا الجغرافيّة وتتوزّع الاهتمامات بهذا الموضوع بين نقّاد الأدب وعلماء الجغرافيا"[61]

النتائج:

01- الشّعر محور تلاقي الكثير من العلوم والمعارف التّراثيّة؛ فهو منبع ومنهل الكثير من العلوم التي يمكنها النّهم منه، فهو يشكّل بينيّة العلوم جميعا عند العرب في العصر الجاهلي؛ ولا يوجد أيّ متخصّص في مجال ما يمكنه الاستغناء عنه وهذا هو المقصود بديوان العرب والباحث الجغرافيّ واحد من المحتاجين بقوّة إلى الشّعر الجاهليّ عامّة والمعلّقات خاصّة لما تزخر به من أعلام جغرافيّة عديدة ومتنوّعة.

02- تشكّل الجغرافيا بأعلامها العديدة والمتنوّعة من أطلال وجبال وأودية ومياه ودارات وبرق مادّة علميّة غزيرة يفيض داخل القصيدة الشّعرية إذ تعتبر خريطة ذهبيّة لدى الجغرافيّ ووسيلة بها تكتشف حياة العرب في شتى مجالاتها النفسية والاجتماعية والتاريخية والسيّاسية والعقليّة وعاداتهم وتقاليدهم وكلّ ما يتعلّق بالعربيّ.

03- مازال الشّعر يحتاج إلى تحليل عميق لسبر غور جمال الجغرافيا وسحرها المنثور التّي شملته وأحاطت به المعلّقات الجاهلية (المذهّبات).

04- على الشّاعر أن يكون ذا اطّلاع واسع بجغرافيا بيئته لنثرها بين أبيات قصيدته فتزيدها سحرا وجمالا يفتن بهما ألباب قارئيها بعد إفادتهم بأخبار الجغرافيّة فيها ليستمتعوا بلغة الأماكن المميّزة في الشّعر.

05 - أصبحت الدّراسات البينيّة من حيث أنّها تُعنى بتكتّل العلوم وتعاونها مع بعض جنبا إلى جنب مطلبا ملحّا وضروريّا لحل الكثير من المعضلات الشّائكة العالقة والتّي وقف الاعتماد على تخصّص واحد عاجزا على حلّها ممّا أوجب تغيير كلمة علم بالمجال المعرفيّ كي يكون بذلك المعنى أشمل وأوسع لمختلف العلوم.

06 – إنّ نتائج العلوم متحرّكة غير ثابتة زئبقيّة في جميع التخصّصات والميادين بما فيها العلوم الدّقيقة فهي جميعا نسبيّة ومتغيّرة كما يشهد تاريخ العلم نفسه ممّا يسمح لها بالاحتكاك ضرورة مع نتائج العلوم الأخرى بالتّفاعل معها والاستفادة منها بتبادل الأخبار والمعارف والمصطلحات على الأقل الّتي أضحت تنتقل من نظام تخصّصي إلى آخر.

07- مازالت الدّراسات البينيّة تعمل على إثبات وجودها وأنّها مازالت تعاني الكثير من العراقيل رغم الاعتراف بأهميّتها وقوّتها في الكشف عن الكثير من خبايا العلم وأسراره؛ لعدم وجود اهتمام جدير وأليق بها.

08 – مازال النقّاد ينظرون إلى الجغرافيا المنثورة في القصائد الشّعرية بأنّها مجرّد وصف للّطبيعة كغرض شعريّ بحت، ولم تأخذ قسطها الأوفر والمستحقّ من الاهتمام كمجال وعلم في تفاعله مع الشّعر والأدب؛ وأنّ الأعلام الجغرافيّة في الشّعر ذا قيمة عظمى كبيرة جدّا؛ فبعد الزيّادة الفنيّة والجماليّة للنّص حيث تعطيه عمقا بعيد الأغوار من شتّى النّواحي فهي تساعد الكثير من العلماء من مختلف فروع العلم و التخصّصات في الوصول إلى حقائق العرب ومعرفة أخبارهم وكلّ ما يتعلّق بحياتهم؛ فهي أعلام يحتاجها الجغرافي والمؤرّخ وعالم الاجتماع والنّفسانيّ وحتّى الأطباء فكثيرا ما كان المكان علاج للأنفس أو استعمال نباتاته المذكورة في ثنايا القصائد دواء للعلاج.

09 – ظهور النّقد الجغرافيّ الّذي أصبح يسطع وينادي في الأفق للظهور؛ لتحليل النّصوص الأدبيّة بدل أنواع النّقد السّابقة.

10- ما زال الشّعر بحاجة إلى دراسته من جديد من حيث أعلامه الجغرافيّة لما تشكّله من لمسات فنية وجمالية في النّص الشّعريّ كما أنّه يعتبر المدخل الرّئيسيّ لولوج النّص ودراسته وتحليله من الدّاخل والخارج، فالشّعر نشاط من المكان منه وإليه يعود مرّة أخرى، فالأعلام الجغرافيّة تمثّل قلب النّص وهويّته وموت القلب يعني موت النّص، وأي محاولة لإهمال الأعلام الجغرافية في النّقد والتّحليل هو إهمال للنّص كلّه وهويته جميعا وإقصاء للشّاعر وقصيدته؛ لأنّ الشاعر والقصيدة جزء من الأعلام الجغرافية الّتي تحويها.

11- تعتبر الأعلام الجغرافيّة منطلق النّصوص الشّعريّة وقوامها الأساسي؛ وهي الباب الّذي ما زال مغلقا ولابد من فتحه لدخول القصائد من جديد من هذا الباب الكبير الواسع دراسة متمعّنة ومتفحّصة فنيّة جماليّة استكشافيّة للإحاطة أكثر بمضمون القصائد من نواح أخرى غير المألوفة وبيان مدى قيمتها ونبضها وما تصنعه من نفَس وحياةٍ للنّصوص ممّا تجعله أكثر شساعة من أن يكون مجرّد أبيات معدودات مقيد بإطار مغلق، فالأعلام الجغرافيّة تزيد من رحب المكان حيث كلّما تضمّن النّص أعلاما جغرافيّة كثيرة زاد اتّساع النّص؛ لأنّ المكان هو الآخر لوحده يحتاج إلى تحليل عميق يكشف منه الدّارس الكثير من الغموض والأفكار الجديدة؛ وما تخفيه الأماكن من أسرار لا يمكن إحصاؤه.

12 – اكتشفت من خلال البحث بأنّ موضوع الأعلام الجغرافيّة في المعلّقة الجاهليّة موضوع عميق ومتشّعب وليس سطحيا وواضحا كما كان يبدو في الوهلة الأولى إذ يمكن أن يكون بحثا آخر عن الأعلام الجغرافيّة في المعلّقة الجاهليّة دراسة جماليّة فنيّة ربّما أكثر من جمال البلاغة بأنواعها لأنّها تلفت انتباه المتلقّي وتجعله يعيش أحاسيس ومشاعر عميقة ويتحرّك ويتنقل داخل المعلّقات الجاهليّة فيرحل ويسافر بروحه منفعلا ومتفاعلا مع النّص وهي مركز الشّعر الّذي يشعّ منه نوره على سائر القصيدة.

هوامش:

[1] البينيّة مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعيّة ودراسات المرأة،' جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرّحمان.
[2] محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، الرياض 1996، ط2، ص24
[3] د.عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر دمشق، ص96.
[4] عصام قصبجي، أصول النّقد العربيّ القديم، 1991، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة منشورات جامعة حلب. ص130.
[5] نورد الدّين بن خود، دليل الدّراسات البينيّة العربيّة في اللّغة والأدب والإنسانيّة، ص09
[6] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص15
[7] د. مضر خليل عمر الكيلاني، العلم وتداخل التخصّصات فيه. مقال منشور يوم: 2017/09/28.
[8] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص244
[9] محمود جابر حسن الجلوي، بناء مناهج الدّراسات الاجتماعيّة بالمرحلة الابتدائيّة وفق مدخل الدّراسات البينيّة، مجلة الجمعيّة التّربويّة للدّراسات الاجتماعيّة،العدد 74، القاهرة،2020، ص28
[10] مدخل متداخل الاختصاصات تأليف: تون أ . فان دايك، ترجمة وتعليق : سعيد حسن بحيري، 2001، ط 01، دار القاهرة للكتاب، ص15
[11] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص204
[12] آمنة بلعلي، الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات، 2017/04/30، ص 269
[13] المصدر نفسه، ص270
[14] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص273
[15] المصدر نفسه، ص252
[16] المصدر نفسه، ص206
[17] الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، اللغة العربية والدراسات البينية، ص 208.
[18] البينيّة مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعيّة ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرّحمان
[19] عبد الحق بلقيدوم، الأدب الجغرافي العربي، المفهوم، الأنماط والتطور. 10فبراير 2017، مجلة أنفاس
[20] الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، ص 69.

[21] محمد محمود محمدين الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، درا الخريجي، الرياض السعودية، ط02، 1996، ص24.

22 عبد الله يوسف الغنيم، أقاليم الجزيرة العربيّة بين الكتابات العربيّة القديمة والدّراسات المعاصرة، قسم الجغرافيا، الكويت ، 1981، ص90.

[23] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها ص81.

[24] المرجع نفسه، ص08

[25] المرجع نفسه، ص08

[26] عفيف عبد الرحمان، الأدب الجاهلي في آثار الدّراسين قديما وحديثا، دار الفكر للنّشر عمان، ص09.

[27] ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، قدم له الشيخ: حسن تميم، راجعه وأعد فهارسه: الشيخ عبد المنعم العريان، دار أحياء العلوم، بيروت، ط 03، 1987، ص05.

[28] محمد محمود محمدين الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي، الرياض السعودية ط02،1996، ص32

[29] الحميدي يوسف بن عبد العزيز، ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان، بيروت، لبنان، ط 01، 2014، ص125

[30] حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشّعر العربي؛ قراءة موضوعاتية جماليّة، منشورات اتّحاد كتّاب العرب، دمشق، 2001، ص08

[31] محمد محمود محمدين الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، درا الخريجي، الرياض السعودية ط02،1996، ص35

[32] المصدر نفسه، ص135

[33] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزنيّ، شرح المعلّقات السّبع، بيت الحكمة، الطبعة 01، 2010، ص06

[34] زهير مصطفى اليازجي، وأحمد عبد الله فرهود، المعلقات العشر، دار الرفاعي للنشر مع دار القلم العربيّ، 2005م، ط01، ص140

[35] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزنيّ، شرح المعلّقات السّبع، بيت الحكمة، الطبعة 01، 2010، ص176

[36] المصدر نفسه، ص42

[37] المصدر نفسه، ص 73

[38] المصدر نفسه، ص48

[39] المصدر نفسه، ص100

[40] محمد محمود محمدين الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، درا الخريجي، الرياض السعودية، ط02،1996، ص135.

[41] المصدر نفسه، ص136.

[42] المصدر نفسه، ص135.

[43] نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد، بيروت، ط01، 1970، ص

[44] محمد محمود محمدين الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، درا الخريجي ،الرياض السعودية ط02، 1996، ص22.

[45] المصدر نفسه، ص137.

[46] محمد الصالح خرفي، جماليّات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، 2006/2005، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص314.

[47] د. سعيد محمد الفيوميّ، فلسفة المكان في المقدّمة الطلليّة في الشّعر الجاهليّ، مجلة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدّراسات الإنسانيّة)، المجلد 15، العدد 02، 2007، ص253

[48] سعيد محمد الفيومي، فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي ، مجلة الجامعة الإسلاميّة، غزة، فلسطين، المجلد 15، العدد 02،2007، ص241.

[49] أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ، نقله إلى العربيّة صلاح الدّين عثمان هاشم، قام بمراجعته إيغور 1957، ص49

[50] المصدر نفسه، ص48

[51] جغرافية الأدب العربي سعيد يقطين، القدس العربيّ 2021

[52] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[53] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[54] صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها ، ص149.

[55] عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ط3، 1995، ص40.

[56] د. مضر خليل عمر الكيلاني. العلم وتداخل التّخصّصات فيه -مقال

[57] فواز معمري، جماليّت المكان في الشّعر الجاهليّ المعلّقات أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة علوم، موسم 2018 تحت إشراف الدكتور عمار بن القريشي، جامعة المسيلة.

[58] فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشّعر الجاهليّ.من منشورات إتحاد كتاب العرب.1998 .ص204،205

[59] المرجع نفسه، ص 192

[60] فواز معمري، جماليّت المكان في الشّعر الجاهليّ المعلّقات أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة علوم، موسم 2018 تحت إشراف الدكتور عمار بن القريشي، جامعة المسيلة.

[61] سعيد يقطين، جغرافية الأدب العربيّ، مجلة القدس العربيّ.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

-1 محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، 1996، الرياض ، ط2.

2- د.عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر دمشق.

3- عصام قصبجي، أصول النّقد العربيّ القديم، 1991، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة منشورات جامعة حلب،.

4- نورد الدّين بن خود، دليل الدّراسات البينيّة العربيّة في اللّغة والأدب والإنسانيّة.

5- صالح بن الهادي رمضان، التفكير البينيّ، أسسه النظريّة وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها.
6- محمود جابرحسن الجلوي، بناء مناهج الدّراسات الاجتماعيّة بالمرحلة الابتدائيّة وفق مدخل الدّراسات البينيّة، مجلة الجمعيّة التّربويّة للدّراسات الاجتماعيّة،العدد 74، القاهرة،2020.
7- سعيد حسن بحيري، مدخل متداخل الاختصاصات تأليف: تون أ . فان دايك، ترجمة وتعليق، 2001، دار القاهرة للكتاب، ط 01،.
8- الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، اللغة العربية والدراسات البينية.
9- عبد الله يوسف الغنيم، أقاليم الجزيرة العربيّة بين الكتابات العربيّة القديمة والدّراسات المعاصرة،1981، قسم الجغرافيا، الكويت.
10- عفيف عبد الرحمان، الأدب الجاهلي في آثار الدّراسين قديما وحديثا، دار الفكر للنّشر عمان.
11- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، قدم له الشيخ: حسن تميم، راجعه وأعد فهارسه: الشيخ عبد المنعم العريان،1987، دار أحياء العلوم، بيروت، ط 03.
12- الحمو دي يوسف بن عبد العزيز، ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان،2014، بيروت، لبنان، ط 01.
13- حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشّعر العربيّ، قراءة موضوعاتية جماليّة، 2001، منشورات اتّحاد كتاب العرب، دمشق.
14- زهير مصطفى اليازجي، وأحمد عبد الله فرهود، المعلقات العشر، 2005م، دار الرفاعي للنشر مع دار القلم العربيّ، ط01.
15- نوري حموي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي،1970، دار الإرشاد، بيروت، ط01.
16- محمد الصالح خرفي، جماليّات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، 2006/2005، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
17- أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ، نقله إلى العربيّة صلاح الدّين عثمان هاشم، قام بمراجعته إيغور 1957.
18- فواز معمري، جماليّت المكان في الشّعر الجاهليّ المعلّقات أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة علوم، 2018 تحت إشراف الدكتور عمار بن القريشي، جامعة المسيلة.
19- فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشّعر الجاهليّ، 1998، من منشورات إتحاد كتاب العرب.

المجلاّت:

20- البينيّة مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعيّة ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرّحمان.
21- د. مضر خليل عمر الكيلاني. العلم وتداخل التخصّصات فيه.
22- عبد الحق بلقيدوم، الأدب الجغرافي العربي، المفهوم، الأنماط والتطور، أنفاس.
23- آمنة بلعلي، الدّراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات. مجلة سياقات.

24- البينيّة مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعيّة ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرّحمان.
25- د. سعيد محمد الفيوميّ، فلسفة المكان في المقدّمة الطلليّة في الشّعر الجاهليّ، مجلة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدّراسات الإنسانيّة)، المجلد 15، العدد 02، 2007.
26- سعيد يقطين، جغرافية الأدب العربي، القدس العربيّ،2021.